

# د. دخل الله لـ«الوطن»: المههم في هذه الندوات أن الشعب السوري يجد وقتاً للثقافة على الرغم من هذه الحرب

سارة سلامة - ت: طارق السعدوني



أخرى، ومن أبرزها أن الشخصيات الرئيسية التي تنتهي إلى هذا الفضاء، باستثناء نديم الساعي، ينحدر من أصول ريفية، وينتمي إلى منطقة بعينها من الجغرافية السورية. هي الشمال، فلسطين من «قضاء من أقضية حلب في الشمال»، وتتجلى السمة نفسها لدى بعض الشخصيات الثانوية أيضاً، كالمجنّد عبد الله رجب الذي ينتمي إلى بلدة في الشمال أيضاً، إلى «حارة السيد»، في بلدة أعزاز.

وأفاد الصالح أن الدكتور عبد السلام العجيلي هو ابن مدينة الرقة التي تتوسد ساعد الفرات العربي السوري البيهي، وكانت له وقفات حقيقية فيما يعني حلب، إذ تلقى تعليمه الإعدادي والثانوي في مدينة حلب، ثم انتقل إلى دمشق واستقر فيها لمتابع دراسته في المرحلة الجامعية في كلية الطب، لكن عبد السلام العجيلي الذي عشق حلب لم ينس هذه المدينة التي كان لها دور كبير في تنشئته الأدبية، وحلب تتجلى في روايات العجيلي فتكشف ونحن نقرأ رواياته أن حلب حاضرة في هذا المنجز الروائي كما في رواية (المخوورون).

ويذكر أن من أهم مجموعاته القصصية: «ساعة الملازم، الحب والنفس، الخائن، قناديل أشيلية، بنت الساحرة، رصيف العذراء السوداء، فارس مدينة القنيطرة، الخيل والنساء»، أما أهم إسهاماته في الرواية فكانت «باسمة بين الدموع، قلوب على الأسلاك، أزاهير تشرين المدماة، ألوان الحب الثلاثة، حب أول حب أخير سعاد وسعيد، أرض السيد، قطرات دم، جيش الإنقاذ»، وكانت له إسهامات في أدب الرحلات مثل: «حكايات من الفرحات، دعوة إلى السفر»، توفي عبد السلام العجيلي في ٥ نيسان عام ٢٠٠٦ وذُنق من مسقط رأسه في مدينة الرقة.

يبدأ عمله السياسي حتى وقعت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ فتطوّر في جيش الإنقاذ.

## حلب حاضرة في منجزه

وعن الفضاء الحلبي في عالم العجيلي الروائي تحدث الدكتور نضال الصالح قائلاً: «يبدو أن الفضاء الحلبي، جغرافية، وتاريخياً، وبشراً، وعلاقات، وقبلاً، وطقوساً اجتماعية، واحد من أبرز فضاءات التخيل في المشهد الروائي السوري، ليس بوصفه أحد أبرز أجزاء الجغرافية السورية فحسب، بل بوصفه أحد أكثر هذه الأجزاء امتلاءً بما يمكن فعالية الإبداع من تشييد فضاءات زاخرة بالذلات أيضاً، ولئن بدا ذهبياً، أو ربما كان كذلك، أن يكون هذا الفضاء مكوناً أساسياً من مكونات العالم الروائي لدى سواهم من كتّاب الرواية في سورية، ولاسيما لدى عبد السلام العجيلي الذي يعد أكثر هؤلاء الكتاب حفاوة به واشتغالاً عليه».

وأوضح الصالح أن هذه السمة لا تتجلى لدى العجيلي من خلال انتماء معظم شخصياته الرئيسية إلى هذا الفضاء فحسب: سليمان عطا الله في روايته الأولى «باسمة بين الدموع»، ونديم الساعي في روايته المشتركة مع أنور قصباتي «ألوان الحب الثلاثة»، وطارق عمران في رواية «قلوب على الأسلاك»، وسامي في رواية «أزاهير تشرين المدماة»، بل تتجاوزها إلى معظم شخصياته الثانوية أيضاً، ولئن كانت هذه السمة المميزة لعالم العجيلي الروائي تنتمي إلى ما يصطلح عليه بـ«التفاعل النصي الذاتي»، أي تفاعل نصوص الكاتب الواحد بعضها مع بعض، فإن هذا التفاعل نفسه يضرر من داخله تفاعلات نصية ذاتية ثانوية

والظروف القوائل التي ربحت على صدر أمة العرب قروناً طويلاً من جهة ثانية، ليس صحيحاً أن كتّاب السرد الفلسطيني هم من أسس مدونة السرد المقوم، وغير فن القصة القصيرة على وجه التحديد، وإنما كان المؤسس لهذه المدونة الدكتور عبد السلام العجيلي الذي كتب قصصاً لو قبض للمرء أن يعترضها سالت منها دماء كثيرة، وأحزان كثيرة أيضاً، ومواجع لا تنتهي!..».

## العجيلي الدبلوماسي

أما محور «العجيلي السياسي والدبلوماسي» فتناولته الدكتورة منيرة فاعور وقالت: «هناك عدة عوامل جعلت منه شخصية سياسية ريادية منها: «شغفه بالقراءة قبل بلوغه العاشرة من عمره ولاسيما قراءة كتب التاريخ القومي الإسلامي وغيره، ومعاشية الأحداث في سورية التي كان صدها وتأثيرها يصل إلى بلدته، تأثره بما رأى وسمع من تدخلات الفرنسيين في الانتخابات وتهدياتهم للمنتخبين الثانويين «ليصوتوا للمرشح العجيلي لهم».

وأضافت فاعور إن أول عمل سياسي انخرط فيه هو: «مشاركته في جمع التبرعات لمخووبي فضائات القلمون التي حلت عام ١٩٣٣ فأصبح بذلك ممثلاً رسمياً للصف، وفي عام ١٩٣٧ تغير مجرى حياته جذرياً عندما كان في طليعة المصيرين والداعين إلى الإضراب العام، والخروج إلى الشارع للتبديد والاحتجاج ضد المحتل الفرنسي الذي تنازل عن لواء اسكندرون للأتراك، واستلم رئيس لجنة الطلاب في الجامعة وهذا ما فرض عليه المشاركة الفعالة في كل النشاطات الطلابية والنشاطات السياسية، وفي عام ١٩٤٧ انتخب نائباً عن الرقة في مجلس النواب، ولم يكد

من طعام ولباس وسكن ولا نجد له وقتاً للثقافة، أما الشعب السوري فحبوته وحبه للحياة تفرض عليه الاهتمام بالثقافة ونرى دائماً المهرجانات الثقافية والمحاضرات، واليوم نتذكر نجماً من نجوم سورية، سيذكره التاريخ طويلاً، الدكتور عبد السلام العجيلي وهو رجل موسوعة من الطب إلى الدبلوماسية والأدب وبرع في كل منها، وكان له مكان مرموق في السياسة ويعتبر من أهم أدياب الوطن العربي واليوم اكتشفنا أنه بارع في الشعر، ولا شك أن هذه الشخصية ترمز لسورية».

## الهدف من الندوات

وعن أهمية هذه الندوات وهدفها أكد الدكتور إسماعيل مروة أن: «هذه الندوات الثقافية الشهرية هي مبادرة من وزير الثقافة محمد الأحمد الذي قام بتبنيها ودعمها بكل ما أمكن لتقديم شخصيات وأعلاما سوريين كما يجب أن تقدم، إضافة لذلك تعمل على إصدار كتب عن هؤلاء الأعلام مثل كتاب (خير الدين الزركلي) الذي أبصر النور وهو عنوان الندوة الأولى».

## مؤسس مدونة السرد

وفي محوره الذي تحدث فيه عن «العجيلي الفلسطيني» قال الدكتور حسن حميد: «لا أكاد أفارق رأي القائل منذ ثلاثين سنة وأزيد بأن الدكتور عبد السلام العجيلي هو مؤسس مدونة السرد المقاومة التي تحدثت أول ما تحدثت، عن التراب الفلسطيني والصهيانية والمكان، والزمان، والأبطال والأحزان الطوال التي استتبنتها الضعف العربي من جهة،

## أيقونة سورية

وفي تصريح للصحفيين تحدث معاون وزير الثقافة توفيق الإمام عن الأديب عبد السلام العجيلي حيث قال: «الدكتور عبد السلام العجيلي هو أحد أهم الشخصيات التي كتبت القصة والرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن أهم الأعمال التي صدرت له في عام ١٩٤٨ رواية (بنت الساحرة) وترجمت إلى العديد من اللغات كإنكليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والإيطالية، وكان نائباً في البرلمان السوري وتبوأ العديد من الوزارات منها وزارة الثقافة، ويعتبر العجيلي أيقونة الرقة بل أيقونة سورية والعالم العربي عديدة منها أنه كان طبيباً بشرياً يداوي الناس مجاناً، وشارك في عام ١٩٤٨ في جيش الإنقاذ بفلسطين عندما كان يؤدي الخدمة الإلزامية كضابط في الجيش العربي السوري، وتخليداً لذكراه توجد في المركز الثقافي بمحافظة الرقة قاعة باسم الدكتور عبد السلام العجيلي وتم تأسيس رواية عربية باسمه».

## العجيلي يرمز لسورية

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» أكد عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي مهدي دخل الله أن: «الأمر المههم من كل هذه الندوات هو الشعب السوري لأنه على الرغم من الحرب الظالمة وشهدتها على سورية يجد وقتاً للثقافة وهذا يجد ذاته إنجاز وشيء إيجابي، يدل على حيوية هذا الشعب وحبه للحياة، لأننا عادة ما نرى الشعوب في الحروب تهتم فقط في قضايا الحرب أو بأساسيات الحياة



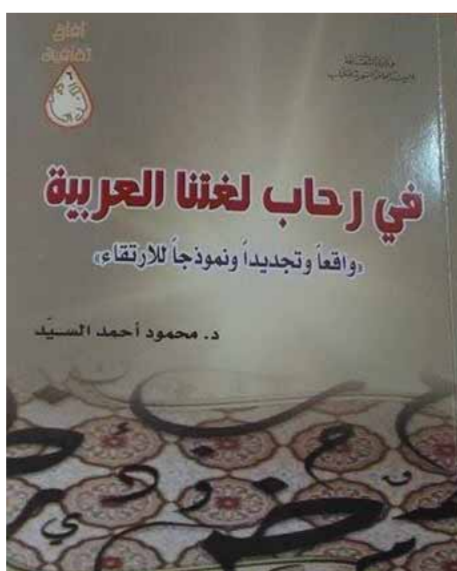
لم ينس العجيلي مدينة حلب ودورها في تنشئته الأدبية



في رحاب لغتنا العربية «واقعاً وتجديداً ونموذجاً للارتقاء»

# د. محمود السيد: لا نقد الأمل في إنقاذ بعض القضايا اللغوية

بالوطن العربي في الفصل الثاني، ثم عرض لواقع تدريس اللغة العربية في الجامعات العربية في الفصل الثالث، ولطبيعة العصر وتعليم اللغة في الفصل الرابع. ولما كانت الكفاية اللغوية من القضايا المهمة والمطروحة على الصعيد العربي، تناول الفصل الخامس هذه الكفاية مفهوماً ومعياراً ومقياساً. أما الفصل السادس فقد وقف على مناحي التجديد اللغوي، والتجديد اللغوي لقي جدالاً وحواراً ونظرتة إلى الأمور. كما والمحافظين، وكل فريق حججه ونظرتة إلى الأمور. أشار المؤلف د. السيد إلى نقطة «لقد كانت سورية من بين الدول العربية على الصعيد القومي حمايتها منذ مطلع خمسينيات القرن الماضي، وظلت متمسكة باعتبارها لغة التعليم والإعلام والتواصل... إلخ، وبذلت الجهود الكبيرة للتمكن لها، فجاء الفصل السابع والثامن ليقدم نماذج أنجزتها سورية في مجال النهوض باللغة العربية والتمكن لها، على أن تستأنس الدول العربية الأخرى بالتجربة السورية في التمكن للغة العربية، وتجربة مجمع اللغة العربية أبي المجمع اللغوية على الصعيد العربي في وضع المصطلحات». خاتماً: «ولم تخل معالجة بعض القضايا اللغوية في الفصول السابقة من إيراد عدد من التوصيات الرامية إلى الارتقاء بالواقع اللغوي، أخذين بالحسبان أن العبرة ليست بإيراد التوصيات وكثرتها، وإنما في التنفيذ، ولا نقدر الأمل في إنقاذ بعضها على أيدي المنتهين حقاً إلى أمتهم، والمعتزين بلغتها، والعاملين على صونها والحفاظ عليها».



## في الفصول

القضايا التي عالجهها هذا الكتاب في البحث ضمن فصوله الثمانية، أوضحها المؤلف في مقدمته، وبأن الفصل الأول علاج اللغة العربية بين الامتداد والانحسار، وسلط الضوء على تحديات تعليم العربية في التعليم العام



جاوز ذلك إلى القصور في الكفاية اللغوية، وعدم وضع اختبارات موضوعية لقياس الأداء اللغوي على النحو الذي تشهد اللغة الإنجليزية في اختبار (توفل) العالمي. ولما كانت اللغة كائناتاً حياً يخضع للنمو والارتقاء، كان التجديد في بعض خلاياها أمراً تتطلبه طبيعة العصر مع الأخذ بالحسبان عدم الخروج عن أصول اللغة وقواعدها وخصائصها وسماتها».

## في المقدمة

تحدث المؤلف د. محمود أحمد السيد في مقدمة الكتاب عن المستوى اللغوي والقضايا اللغوية، مشيراً إلى أنه لطالما جرى البحث في القضايا اللغوية وتوصل الباحثون إلى مقترحات وتوصيات ترمي إلى تجاوز بعض الصعوبات الحائلة، وتذليل بعض العقبات المعترضة، مضيفاً إنه من الملاحظ أن التنفيذ على الرغم من كل الجهود المبذولة لم يكن على المستوى المأمول، متابعا في حديثه: «ما تزال الطريق طويلة وشاقة، وما تزال شؤون لغتنا العربية متشعبة في قضاياها، ومتعددة في مشكلاتها، وحاتة أبناءها الغيارى على تشخيص عللها وتقديم الدواء الناجع لسلامتها».

## في بحوث الكتاب

اشتمل الكتاب على بحوث اعتبرها المؤلف مجرد محاولة من محاولات كثيرة، تسلط الأضواء على واقع لغتنا العربية بين امتدادها الذي عرفته عبر تاريخها، وبين الانحسار الذي تعانيه حالياً في ظلال عوامة متوحشة تروم استبعاد هويات الشعوب وذاتيتها المتمثلة في لغتها حاملة ثقافتها. كما أضاف: «ومع أن العصر الذي نحيا تحت ظلاله هو عصر العلوم والتقانة (التكنولوجيا)، وقد شهد تعليم اللغات العالمية فيه تطوراً مذهلاً كان تعليم لغتنا العربية ما يزال بعيداً عن تلك القفزات الهائلة التي جرت على الصعيد العالمي، ولم يقتصر الأمر على الفقر في استخدام التقنيات التربوية، وإنما

## إسوسن صيداوي

صدر عن وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، كتاب «في رحاب لغتنا العربية» واقعاً وتجديداً ونموذجاً للارتقاء من تأليف د. محمود أحمد السيد، بواقع أربعمئة صفحة تقريباً، مقسماً إلى ثمانية فصول، حيث يتناول الكتاب واقع اللغة العربية، بين الامتداد والانحسار، ويسلط الضوء على تحديات تعليمها في التعليم العام وتربيتها في الجامعات العربية، ويقف المؤلف عند الكفاية اللغوية بوصفها مفهوماً ومعياراً ومقياساً، كما يناقش مناحي التجديد اللغوي الذي لقي جدالاً وحواراً ساخناً بين المبدعين والمحافظين، ويعرض جهود سورية في مجال وضع المصطلحات. ويصل في الخاتمة إلى مجموعة من التوصيات الرامية إلى الارتقاء بالواقع اللغوي، مشيراً إلى أن العبرة ليست في التوصيات وحدها، بل في تنفيذها على أيدي المنتهين حقاً إلى أمتهم والمعتزين بلغتها والعاملين على صونها والحفاظ عليها.